بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا ويحك انما تملي كتابا الى ربك فانظر ما تملي
والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار يوم القيمة على رؤس الاشهاد بين الشدائد والاهوال
عطشان عريان جيعان منقطعا عن الجنة محروما عن النعمة والرابع اللوم والتعيير
لما ذا فعلت وانقطاع الحجة والحياء من رب العالمين وقد قيل اياك والفضول فان حسابه
يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في كتاب اسرار معاملة الدين
ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفاء ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في القلب واصلاحه

ثم عليك بحفظ القلب وصلاحه وحسن نظر في ذلك فانه اشد الاعضاء
وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها
اصلاحا واذكر فيه خمسة اصول مقنعة الاول قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وقوله تعالى انه عليم بذات الصدور كم ذكره وكرره في القران وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا
للخواص من العباد لان المعاملة مع علام الغيوب خطرة فانظر ماذا يعلم من قلبك والاصل
الثاني قول رسول الله صلعم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وابشاركم انما ينظر الى قلوبكم فان القلب
اذا موضع نظر رب العالمين فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه
من الاقذار والادناس ويزينه بما امكنه كيلا يطلع مخلوق منه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي
هو موضع رب العالمين فيطهره ويزينه كيلا يطلع الرب جل ذكره على دنس فيه وشين
وافة وعيب بل يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع عليها الخلق لهجروه على واحدة
منها وتبرؤوا منه وطردوه والله المستعان والاصل الثالث ان القلب ملك مطاع و
رئيس متبع والاعضاء كلها له تبع فاذا صلح المتبوع صلح التابع واذا استقام الملك
استقامت الرعية ويبين ذلك ما روي عن رسول الله صلعم انه قال الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد بها الجسد الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل
في ذلك وجب صرف العناية اليه والاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر نفيس وكل معنى

خطير

٢٩

خطير اولها العقل واجلها معرفة الله تعالى عز وجل التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر
التي بها التقدم والوجاهة عند الله عز وجل ثم النية الخالصة في الطاعة التي بها يتعلق ثواب الابد
ثم انواع العلوم والحكم التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال التي بها يحصل
تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب اسرار معاملة الدين وحق لمثل هذه الخزانة ان
تحفظ وتصان عن الادناس والافات وتحرس وتحرز عن السراق والقطاع وتكرم
وتجل بضروب الكرامة لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا يظفر عدو بها والعياذ بالله
الاصل الخامس اني تاملت في حال القلب فوجدت له خمسة احوال ليست لغيره من اعضاء ابن
ادم احدها ان العدو قاصد اليه مقبل ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فهو
منزلة الالهام والوسوسة يقرعانه ابدا بالدعوتين ابدا الملك والشيطان والثاني ان الشغل
له اكثر فان الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده
فهو اذا بين تجاذبهما وتعانقهما وتناقضهما وحقيق بالشيء ان يحرس ويحصن ولا يغفل ويهمل
والثالث ان العوارض له اكثر فان الخواطر له كالسهام لا تزال تقع فيه كالمطر لا تزال تمطر
عليه ليلا ونهارا لا تنقطع ولا انت تقدر على منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي بين جفنتين
تغمض فتستريح او تكون في موضع خال او ليل مظلم فتكفي رؤيتها او اللسان الذي هو
وراء الحجابين الاسنان والشفتين وانت قادر على منعه وتسكينه بل القلب غرض الخواطر
لا يقدر على منعها والتحفظ منها بحال ولا انها تنقطع عنك بوقت ثم النفس مسارعة الى
اتباعها والامتناع عن ذلك في مجهود الطاقة امر شديد ومحنة عظيمة والرابع ان علاجه
عليك عسير اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه افة وتعرض له حالة فتحتاج
الى ان تبحث عن ذلك ثم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة والخامس ان
الافات اليه اسرع فهي الى الانقلاب اقرب ولقد قيل ان القلب اسرع انقلابا من القدر في غليانها
ولذلك قيل ما سمي القلب الا من تقلبه والراي يعزب بالانسان اطوارا ثم ان هذا القلب